بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الأربعين النووية

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:		**المكان:**	**جامع البلوي بالمدينة النبوية**

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب الأربعين النووية (3)

حديث بيان الإسلام والإيمان والإحسان

الشيخ / عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المتن:

عن عمر -رضي الله عنه- أيضًا قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذية، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً))، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))، قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل))، قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: ((أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان))، ثم انطلق. فلبثت ملياً ثم قال: يا عمر, أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)). رواه مسلم.

الشرح:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى- في الحديث الثاني: "**عن عمر -رضي الله تعالى عنه- أيضاً**"، على طريقة أهل العلم يذكرون الاسم كاملاً وما يحتاج إليه في الموضع الأول, فقال هناك: "عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-"، ثم بعد ذلك قال هنا: "عن عمر -رضي الله عنه-", وفي أكثر الأحيان يقتصرون على التكنية عنهم بالضمير، فيقولون: "وعنه -رضي الله عنه-".

النووي –رحمه الله– في مؤلفاته في الموضع الأول يذكر الاسم كاملاً، وقد يذكره رباعياً، أو خماسياً أحياناً بالكنية والنسب، ثم يخفف شيئاً فشيئاً. والأوائل يذكرون هذا حسب التيسير وقد يختصرون في أول الأمر، فقد يقول: "حدثنا قتيبة بن سعيد"، ثم يقول: "حدثنا قتيبة"، ثم في الموضوع الثالث أو الرابع أو العاشر يقول: "حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف". ولا شك أن أول موضع هو الأولى بالبسط، ولذلك تجدون الشراح يطيلون في تراجم الرواة في الموضع الأول، ثم بعد ذلك يختصرون على ما يبين حال الراوي باختصار شديد، ويحيلون على ما تقدم وهذا نافع لمن أراد أن يقرأ الكتاب من أوله إلى أخره. وبعضهم لا يمل من التكرار، فتجده يترجم للراوي كلما مر، لكنه لا يطيل في التراجم، فهو يلاحظ أن بعض الناس لا يقرأ الكتاب من أوله وهو بحاجة إلى معرفة شيء عن حال هذا الراوي.

فعلى كل حال المختصرات لها أسلوبها ولها وضعها، والمطوّلات أيضاً لها ظرفها، فهم في المختصرات في الغالب التي أُلِّفت للحفظ يقتصرون على الضمير، وهنا صرح به لكن باختصار شديد.

يقول: "**قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم–**".

"**بينما**" أصلها (بين) وأضيفت إليها (ما)، "**نحن جلوس**" جمع جالس، "**عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم–**" وهنا فائدة دقيقة في أمر المتضايفين، مثل: "رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"، أو "عن عائشة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم–"، فأمر المتضايفين فيه إشكال, إذا قلت شرح الأربعين للنووي لابن رجب, ألا يحصل فيه إشكال؟ شرح الأربعين للنووي لابن رجب هذا الإشكال يوقعه التضايف. وهي مسألة كبيرة في العربية يعني الوصف هل هو للمضاف أو للمضاف إليه؟ مثلاً قولك: "رأيت غلامَ زيدٍ الفاضل" الفاضل: منصوب أو مجرور؟

وهذا كله يرجع إلى مقصود المتكلم، لكن كيف نعرف مقصود المتكلم؟ هل هناك قاعدة تضبط؟ لا توجد، وهذا مما للنية فيه أثر.

قوله –جل وعلا–: **{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [(27) سورة الرحمن], وقوله –جل وعلا–: **{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [(78) سورة الرحمن]، في الموضع الأول: النعت للمضاف، وفي الموضع الثاني: النعت للمضاف إليه. بين مضاف ومضاف إليه كقولنا: "رسول الله"، تصلى على النبي –عليه الصلاة والسلام–؛ لأنك مأمور بالصلاة عليه ومثاب عليها، وإذا كان النبي –عليه الصلاة والسلام– يصلى عليه، فماذا عن تعظيم الله –جل وعلا–؟ فهل تقول: عند رسول الله –عز وجل– –صلى الله عليه وسلم–؟

أو تقول: عن عائشة زوج النبي –رضي الله عنها–، –صلى الله عليه وسلم–، لكن هنا يحصل اضطراب أحياناً في الكتب. وهذا كثير يعني متى تجعل الوصف الأول للثاني وهكذا؟ مثل شرح الأربعين للنووي لابن رجب، القارئ يمكن يسمع فيحتار هل هذه الأربعين لابن رجب أو للنووي؟ فيحصل فيه شيء من الاضطراب، فمثل هذه الأمور ينبغي أن يعبّر عنها بدقة لئلا يحصل فيها اللبس، وإذا كان النبي – عليه الصلاة والسلام– يصلى عليه، فالله –جل وعلا– يُثنى عليه، فكيف نثني على الله في مثل هذا،

"**عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**"؟ يعني الثناء على الله -جل وعلا- أمر مطلوب وعظيم في الشرع.

والصلاة مأمور بها, وامتثال الأمر لا بد منه، وتعظيمه -عليه الصلاة والسلام- من تعظيم مرسله -جل وعلا-. لو قلنا عند رسول الله -عز وجل- واكتفينا، وقلنا -عز وجل- لله -جل وعلا- هذا ما فيه إشكال والعرف يخصصه بها، وقلنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- عزيز جليل بعد يدخل تبعاً.

وهذا يخص الإخوان وهم يقرؤون الكتب في الدروس جهراً، يحصل عندهم إرباك أحياناً حينما يقرؤون مثل: عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أو عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهم- أنهما قالا فكيف هذا مجموع وهذا مثنى؟ فقد يحصل شيء من الخلط، لكن ينبغي أن يتنبه لمثل هذا بدقة، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- يصلى عليه، والصحابة يترضى عنهم، والله -جل وعلا- يثنى عليه، لكن في مثل هذا التركيب فيه شيء من الصعوبة، يعني عند رسول الله -عز وجل- و-صلى الله عليه وسلم-. يعني إذا قلت عن أم المؤمنين -رضي الله عنه- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- ممكن، فهذه ممكن ليس فيها إشكال، لكن تدخل الصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- بين المتضايفين فتعقبه بالصلاة ثم المضاف إليه وهو الله -جل وعلا- تثني عليه, هذا لا يصح؛ لأن الفصل بين المتضايفين لا يجوز، يعني ورد شاذاً

نجوت وقل بل المراديُ سيفه بدم ابن أبي شيخ الأباطح طالب

الأصل (بدم ابن أبي طالب شيخ الأباطح) ففصل بين المتضايفين، وهذا خاص بالشعر وهو ضرورة، لكن تصلي على الرسول عندما تذكره، وتثنى على الله بعد ما تذكره هذا فيه فصل بين المتضايفين وهو غير جائز.

"**ذات يوم**"، "**ذات**" تثنية تأنيث ذو، ومعروف أن ذو لمذكر، وذات للمؤنث، واليوم مذكر كيف قالوا: "ذات يوم" وذات مؤنث واليوم مذكر؟ "ذات ليلية" ما فيها إشكال، أو نقول: أن (الذات) هنا ليست مؤنث ذو وإنما هي بمعنى النفس، كما يقال: "الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات"، فالذات الذي يذكرونها لا يقصدون بها مؤنث ذو، فهي مثل: "جاء زيدٌ ذاته" فإن كان من هذا الباب فلا إشكال، وإن كان مؤنث ذو فلا يناسب؛ لأن اليوم مذكر. قد يقول قائل: إن اليوم مشتمل على الليل وعلى النهار، فالليلة واحدة الليل مؤنثة، وقد يغلّب أحد الأمرين التذكير أو التأنيث فيتعامل معه دون غيره، وهذا أيضاً له وجه.

"**ذات يوم إذ طلع علينا**"، "**إذ طلع**" "**إذ**" هذه ظرف لما مضى، أو لما يستقبل، بمعنى حين، بمعنى الوقت.

"**رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد**"، يعني أوصاف فيها شيء من التعمية؛ لأنه شديد بياض الثياب أي نظيف الثياب، وليس بمسافر؛ لأن المسافر في الغالب يكون أشعثَ أغبرَ، "**شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر**" لكن قد يقول قائل مثلاً: إن هذه الأمور لا تستلزم، نعم الأصل في المسافر أنه أشعث أغبر، لكن هذا الأمر ليس بلازم؛ لأنه قبيل دخوله البلد يصلح من حاله فلا يرى عليه أثر السفر كما هو الحاصل الآن.

يقول: "**شديد بياض الثياب**" وهذا لا شك أن العناية بالثياب أمر مطلوب، وعلى الإنسان أن يتوسط في أموره كلها، فيجانب أهل الترف الذي ذكر عن بعضهم أنه يلبس في السنة ثلاثمائة وخمسين ثوباً -بعدد أيام السنة- بحيث لا يعود إليه أبداً، هذا لا شك أنه إسراف مذموم. ومن ناحية أخرى لا يمتهن نفسه بحيث يستقذر ويُذَمُّ بسبب ذلك. فالمسلم لا شك أن له شأنا عند الله، وله عزة، فلا ينبغي أن يعرض نفسه لامتهان الناس وازدرائهم إياه.

"**شديد بياض الثياب**" والبياض مطلوب **((البسوا من ثيابكم البياض، وكفنوا فيها موتاكم))** فإنها أطيب وأنقى، هي أنقى باعتبار أن الأثر يبين فيها، فيسارع إلى إزالته بخلاف الثياب الملونة.

"**شديد سواد الشعر**" يعني ليس فيه شيب، وليس فيه غبار، ولا شيء. وعلى الإنسان أن يعنى بشعره ويرجل شعره كما كان النبي -عليه الصلاة والسلام-، لكن لا يكون ذلك على حساب غيره، فلا يكون جل وقته في التنظف والتسريح وغير ذلك، فالتسريح ينبغي أن يكون غِبَّاً لا يكون يومياً. والآن بعض الناس لا سيما من الشباب ومن غيرهم تجده يسرف من الوقت، وينفق من الوقت الشيء الكثير في تجميل الهيئة والثوب والشعر. وبالمقابل التفريط فتجد بعضهم يقول: والله الشعر له مؤنة وله كلفة وإذا أردنا أن نصبغ نحتاج إلى ساعات إلى أن ينشف؟ وهذا مع أنه مأمور بتغير الشيب. مع الأسف بعض أهل العلم يتعذر بهذا، يقول له: كلا فإذا صبغت يحتاج ذلك إلى ثلاث ساعات, أو أربع ساعات فلا تعمل. لكن أنت ممتثل لأمر فأنت في عبادة الآن، وأقل أحوالها السنة المؤكدة إذا لم يُقَلْ بوجوبها، فعلى الإنسان أن يتوسط في أموره كلها.

"**ولا يعرفه منا أحد**" هو جبريل -عليه السلام- لا يعرفونه، يأتي بصورة رجل غريب لا يعرف كما في هذا الحديث، وقد يأتي بصورة دحية الكلبي، كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: **((يتمثل لي رجلاً))**. ومعلوم أن جبريل خلقته عظيمة جداً له ستمائة جناح، رآه النبي -عليه الصلاة والسلام- على هذه الهيئة مرتين، مرة على كرسي بين السماء والأرض في أول الأمر فسد الأفق، ورآه ليلة الإسراء مرة ثانية كذلك. الشراح يتكلمون كثيراً في القدر الزائد, أين ذهب؟ يعني هو يسد الأفق ستمائة جناح، ويأتي على هيئة رجل! يعني غاية ما يصل إليه أربعة أذرع ونصف ذراع أين يذهب الزائد؟! وهذا كله من البحث الذي ليس من متين العلم، ولا ينبغي أن يسترسل فيه فالقدرة الإلهية قادرة أو فوق مثل هذا الأمر، كما أن الله -جل وعلا- أرسل الملائكة على هيئة أعمى، وعلى هيئة أقرع، وعلى هيئة أبرص فالله -جل وعلا- يبتلي ويختبر عباده بمثل هذه الأفعال.

"**حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-**" يعني جلسة المتعلم المتأدب. "**فأسند ركبتيه إلى ركبتيه**" الضمير في ركبتيه الأولى يعود إلى جبريل "**إلى ركبتيه**" إلى ركبتي النبي -صلى الله عليه وسلم-، "**ووضع كفيه على فخذيه**"، "**وضع كفيه**" الضمير يعود إلى جبريل، "**على فخذيه**" على فخذي النبي -صلى الله عليه وسلم- قال هكذا، وإلا "على فخذيه" هو؟

الاحتمال قائم بلا شك والجملة الأولى، الضمير الأول فيها لجبريل، والثاني للنبي -عليه الصلاة والسلام- فهل يقال مثل هذا في الجملة الثانية، "**وضع كفيه**" كفي نفسه على فخذي نفسه أو على فخذي النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ منهم من يقول: "إنه على فخذي نفسه" وهذا هو اللائق، وهذا هو الأصل: أن الإنسان يضع يديه على فخذي نفسه. ومن الشراح من يقول: "على فخذي النبي -عليه الصلاة والسلام- كالجملة السابقة"، وهذا مبالغة في إخفاء الأمر إنه إن كان إنساناً عادياً هل سيفعل مثل هذا؟ ما يفعل مثل هذا إنسان عادي، فالجمل الأولى "**شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، لا يعرفه منا أحد**" كل هذه تخفية وتعمية في أمره، فإذا جاء ووضع يديه على فخذي النبي -صلى الله عليه وسلم- كما يقول بعض الشراح- هذا أيضاً فيه زيادة في إخفائه وتعميته، لكن الأصل والأدب أن يجعل كفيه على فخذي نفسه وهذا هو الظاهر.

"**وقال يا محمد**"، ومنزلة النبي -عليه الصلاة والسلام- معروفة عند كل أحد، ومن أعرف الناس بمنزلته عند ربه جبريل -عليه السلام-، وقد جاء النهي عن تسميته ودعائه باسمه الصريح, قال -تعالى-: **{إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}** [(4) سورة الحجرات]. فهو يقول: "يا محمد"، وهذا أيضاً من زيادة المبالغة في خفائه، فلو قال: يا رسول الله، قيل: والله هذا شخص يعرف الرسول -عليه الصلاة والسلام- وإذا وجدت المعرفة من أحد الطرفين خف الخفاء.

"**وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام**"، الإسلام كما هو معروف هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك فأصله الاستسلام، ولذا يقول أهل العلم: قدم الإسلام لا تثبت إلا على قنطرة التسليم.

"**فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:** **((الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله))**......إلى أخره.

هذا تعريف على طريقة الحدود، يعني لو قيل في الامتحان: عرف الإسلام؟ قال المجيب: "أن تشهد ألا إله إلا الله..." فعرفه بأركانه، يعني لو قيل عرف البيع، فجاء بأركان البيع: المتعاقدة الصيغة والثمن والمثمن.

ولو قيل عرف الحج. فقال: هو الإحرام, والوقوف, والطواف, والسعي, فعرفه بأركانه، فإذا كانت هذه الأركان حاصرة لا يخرج منها شيء، فيعرف بالأجزاء ويرف الأركان.

لكن الأصل الذي درج عليه أهل العلم في الحدود يختلف عن هذه الطريقة، ولا شك أن الحدود جرت عند المتأخرين على طريقة المناطقة، وإلا فالحدود والتعاريف أصلها غير معروفة للحقائق الشرعية

عند المتقدمين، بحيث لا تجد في موطأ مالك وفي كتب الأئمة قاطبة -حتى في الأم للشافعي- تعريفا للصلاة، أو تعريفا للزكاة، أو تعريفا للحج، أو تعريفا لغيرها من الأبواب؟ لأن هذه الحقائق لا يجهلها خاص ولا عام، والمتأخرون جعلوا معرفة الحكم مبنيا على التصور الذي هو الحد، مع أن هذا الحد قد يعقد المسألة، قد يعقد المعرف أكثر، يعني لما يقال الصلاة شروطها، أركانها، واجباتها...إلى آخره، والكل يعرفها، لكنهم درجوا على هذا وقد يوجد من بين المسلمين من لا يعرف هذه الحقائق إلى أن يعرف بها. وهذا اصطلاح ولا مشاحاة في الاصطلاح، لكن الأصل أنه على طريقة التعاريف الجامعة المانعة، لا يعرف بمثل هذه وما دام هذا التعريف من قبل من لا ينطق عن الهوى، فيجب أن تعدل الاصطلاحات على ما يوافق ما جاء في الشرع. إذًا اصطلاحات عندنا إما أن تأتي على باب الحقائق اللغوية، أو تتضافر فيه الحقائق الثلاث، أو تكون حقيقتها عرفية أو شرعية، ثم بعد ذلك يقع الخلط من بعض الناس أن المراد في هذا السياق الحقيقة اللغوية، المراد في هذا السياق الحقيقة العرفية، المراد من هذا السياق الحقيقة الشرعية، فـ((**إذا دعا أحدكم أخوه فليجب فإن كان مفطراً فليطعم، وإن كان صائماً فليصلي**))، تجيب دعوة العرس لأخيك تجيبه على سبيل الوجوب، إن كنت مفطراً تأكل ويلزمك الأكل، إلا في حالة الضرر إذا كان يضرك الأكل، لكن إن كنت صائماً فصلِّ.

هل نقول إنه يأتي ويصلي ركعتين أو يرفع يديه ويدعو لهم؟ يعني هل المراد في السياق الحقيقة الشرعية أو الحقيقة اللغوية؟ بل الحقيقة اللغوية عند الأكثر.

مثل ذلك قول الله -تعالى-: **{وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ}** [(103) سورة التوبة]. هل يكبر ويصلي عليهم صلاة جنازة، أو صلاة ركعتين، أو يدعو لهم؟

فالحقائق تتفاوت من سياق إلى سياق، ولذا حتى الجواب في تعريف الإسلام هنا، هو نفس ما جاء جواباً لتعريف الإيمان في حديث وفد عبد قيس: ((أن تؤمن بالله وحده))، قال: وما الإيمان؟ قال: ((أن تشهد أن لا إله إلا الله، وتقيم الصلاة ....)) إلى مثلما جاء عندنا هنا في تعريف الإسلام، حتى أن بعض أهل العلم جعل الإسلام والإيمان شيئاً واحداً، الإمام البخاري ومحمد بن نصر المروزي وبعض العلماء جعلوا الإسلام والإيمان واحداً، والجمهور على التفريق بينهما على ما سيأتي.

"**فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله**" يعني اختلاف الحقائق: اللغوية مع العرفية مع الشرعية أوقع في حرج كبير، يعني لو أن أعرابياً قلت له: أريد جملاً أصفرَ وضحك عليك، قال أنت مجنون، هل هناك جمل أصفر؟! لا يوجد جمل أصفر. فالله -جل وعلا- يقول: **{كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ}** [(33) سورة المرسلات]. هل نقول: إن هذا ناقض القرآن، أو بنى على الحقيقة التي يعتقدها. ولذلك لما سأل الرسول -عليه الصلاة والسلام- الصحابة: ((من المفلس؟)) قالوا: من لا درهم له ولا متاع، قال: ((لا، المفلس من يأتي بأعمال -في بعض الروايات: أمثال الجبال-، من صلاة وصيام، وحج، جهاد ثم يأتي شتم هذا، وضرب هذا، أخذ مال هذا، سفك دم هذا...)) إلى آخره.

فالمفلس، هذه حقيقة شرعية. والمفلس بمعنى من لا درهم له ولا متاع حقيقة عرفية أو شرعية؟ عرفية هذا متفق عليه، لكن هي أيضاً شرعية. أليس في كتب أهل العلم باب اسمه باب الحجر والتفليس؟ فهذا هو، هذا التفليس، ويشهد له حديث: ((من وجد بضاعته، أو سلعته عند رجل قد أفلس، من وجد متاعه عند رجل قد أفلس فهو أحق بهذا الفلس)) فهي حقيقة شرعية، واللفظ قد يكون له أكثر من حقيقة شرعية. على كل حال التعريف هنا بالأجزاء، بالأركان، وإذا كانت حاصرة ومحصورة ومبينة للمطلوب عند السامع يكفي، والمقصود توضيح المراد عند السامع.

"**فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله, وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا))، فعجبنا له يسأله ويصدقه**" أجاب عن الإسلام بالأعمال الظاهرة، وسيأتي بيان هذه الأركان الخمسة في الحديث الذي يليه، حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنه-: **((بني الإسلام على خمس))**.

أجاب النبي -عليه الصلاة والسلام- بالأعمال الظاهرة من سأله عن الإسلام، كما أنه أجاب بها من سأله عن الإيمان كما في حديث وفد عبد القيس؛ ولذا بعض أهل العلم -كما أسلفنا- جعل الحقيقة واحدة، حقيقة الإسلام هي حقيقة الإيمان بدليل أن الجواب واحد، وجمهور أهل العلم على أن الإيمان حقيقته الشرعية تختلف عن حقيقة الإسلام. وهل بينهما تباين أو تداخل؟ ومعنى هذا أنا إذا قلنا تباين قد تجد رجلاً مسلماً كامل الإسلام ما عنده من الإيمان شيء، ورجل مؤمن كامل الإيمان ما عنده من الإسلام شيء، هل يمكن هذا التباين؟ لا النسبة بينهما ليست بالتبيان، بل تداخل، وترابط بحيث إذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر على جهة الإفراد، إذا قيل: **((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))** فالمرد به أيضاً المؤمن، وأيضاً إذا أطلق الإسلام فالمراد به الإيمان, مثل قول الله -تعالى-: **{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ}** [(19) سورة آل عمران], وغير ذلك من النصوص التي يمدح فيها المسلم يدخل فيها المؤمن.

الحديث من أدلة من يقول: إن الإيمان غير الإسلام، حقيقة الإيمان غير الإسلام ولا شك أنه إذا جمعا يفترقان وإذا افترقا يجتمعان -كما يقرر أهل العلم- وذلك كالفقير والمسكين.

"**قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه**" يعني هذا أمر غير مألوف، السائل إنما يسأل عما خفي عليه فكيف يقول: صدقت؟ فقوله: "**صدقت**" يدل على أن عنده علما بما سأل عنه؟ وهذا السائل عما عنده به علم إذا سأل عن شيء عنده به علم فيكون هذا إما على جهة إفادة السامعين - كما هو حال جبريل -عليه السلام-، أو على جهة إعنات المسؤول؛ لأن بعض من ينتسب إلى طلب العلم يبحث عن غرائب المسائل ويدونها ويعرف جوابها من خلال كلام أهل العلم، ثم يأتي يمتحن بها الشيوخ وهذا مذموم، وجاء النهي عنه. فجبريل -عليه السلام- يعرف الجواب وإنما سؤاله هو كما جاء التنبيه عليه في آخر الحديث: **((هذا جبريل آتاكم يعلمكم دينكم))**.

"**قال: فأخبرني عن الإيمان**"، المرتبة الثانية من مراتب الدين، الأولى الإسلام وهي التي يدخل فيها جميع من يحكم بإسلامه ما لم يرتكب مخرجاً عن الملة. أما الإيمان فهذه الدائرة أضيق، بحيث لا يصل إليها كثير ممن يصدق عليه أنه مسلم.

"**قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))**".

يعني أركان الإيمان الستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، ولو أخل شخص بواحد منها لم يصح إيمانه.

الإيمان بالله أن تؤمن بربوبيته، وأنه المستحق للعبادة، وتؤمن بما جاء عنه وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام- فيما يتعلق به من أسماء وصفات وغير ذلك، جميع ما جاء عن الله -جل وعلا-، وعن رسوله على مراد الله، وعلى مراد رسوله -عليه الصلاة والسلام-، وتؤمن بالملائكة، تؤمن بالأوصاف التي جاءت بها النصوص، وتؤمن بأنهم جمع غفير, قال الله -تعالى-: **{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [(6) سورة التحريم]، وتؤمن أيضاً بالكتب المنزلة من عند الله -جل وعلا- على رسله وأنبيائه، ما تعرفه منها بالنص على سبيل التفصيل، والبقية إجمالاً، وتؤمن بالرسل أيضاً وبالأنبياء؛ لأن قوله: "**كتبه ورسله**" قد يقول قائل: الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، لكن ماذا عن الإيمان بالأنبياء الذين هم ليسوا برسل فهل الإيمان بهم ركن أو ليس بركن؟ نعم، الإيمان بالأنبياء ركن. التنبيه بالأعلى على الأدنى ما في إشكال، وهم أيضاً يدخلون في الرسل على خلاف بين أهل العلم في الفارق بين النبي والرسول، وإن كان الأكثر على أن الرسول: يوحى إليه بشرع ويؤمر بتبليغه، والنبي: يوحى إليه بشرع لكن لا يؤمر بتبليغه وهذا كلام الأكثر. ومنهم من يقول: إن الرسول يأتي بشرع جديد، والنبي يأتي بشرع مكمل لما قبله, إلى غير ذلك من الأقوال المعروفة. على كل حال الإيمان بالأنبياء والرسل ركن من أركان الإيمان، والاقتصار على الرسل لا يعني عدم وجوب الإيمان بالأنبياء.

من سمي منهم عددهم "خمسة وعشرون", ومن لم يسمّ منهم جمع غفير، جاء فيه حديث أبي ذر وهو حديث فيه كلام لأهل العلم، المقصود أنهم كثر, قال الله -تعالى-: **{مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}** [(78) سورة غافر], فيؤمن بهم إجمالاً فيمن لا نعرف عينه، وتفصيلاً فيمن عرفناه وعرفنا شيئاً عنه.

"**واليوم الأخر**"، ما معنى اليوم الآخر؟ يعني إذا قلنا: اليوم الأول الدنيا، واليوم الآخر الآخرة، فعندنا يوم أول ويوم آخر، فإذا قلنا: إن الأول هو الدنيا، والآخر هو الآخرة حصلت المقابلة. وإلا فالأصل أن اليوم الآخر هو اليوم الأخير من هذه الدنيا، وقد يطلق الآخر على أول جزء من الذي يليه، فيكون اليوم الآخر أول يوم من أيام الآخرة، وهذا مثل ما جاء في الحديث أن المغرب وتر النهار, كما في الحديث: **((فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فأقرت صلاة السفر، وزيد في الحضر إلا الفجر فإنه تطول فيها القراءة، وإلا المغرب فإنها وتر النهار))** وهل هي في النهار أو في الليل؟ في الليل. لكن باعتبار أن أول

جزء من الليل ملاصق للنهار قيل لها: وتر النهار، وهنا لما كان أول أيام الآخرة ملاصقا لآخر أيام الدنيا قيل له: اليوم الآخر.

"**((وتؤمن بالقدر خيره وشره))**"، الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان فلا يصح إلا به. أنكره طوائف من أهل الزيغ والضلال، وحصل إنكاره قديماً في عهد الصحابة لما جاء إلى ابن عمر أناس قال: إن في جهتهم قوما هم أهل عمل، ويتقفرون العلم، فلهم عناية بالعلم والعمل، ومع ذلك يقولون: "إن الأمر أنف", يعني مستأنف فهم ينفون القدر. فقال ابن عمر -كما في صحيح مسلم-: "أخبرهم أنني بريء منهم ،وأنهم برآء مني، ولو كان لهم أمثال الجبال من ذهب وأنفقوها لم يقبل منهم حتى يؤمنوا بالقدر". فالإيمان بالقدر ركن كما في هذا الحديث، وفي غيره من الأحاديث والآيات. أركان الإيمان مذكورة ولا بد من الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن الكل من عند الله -جل وعلا- وأنه بتقديره, وبعلمه, وكتابته, ومشيئته, وإيجاده فكل حصل بتقدير الله -جل وعلا- وقضائه.

بالغ في نفيه القدرية النفاة ويتزعمهم المعتزلة والرافضة القديرية، وبعض فرق الزيدية ينفون القدر يبالغون في النفي. والمتقدمون من أهل العلم يقولون: "ناظروهم بالعلم إن نفوه كفروا، وإن أثبتوه خصموا". وفي المقابل هناك من يبالغ في الإثبات وينفي القدرة عن المخلوق، ويقول: "إن المخلوق لا مشيئة له ولا إرادة ولا قدرة، وإن حركته وأعماله كحركة الورق، ورق الشجر في مهب الريح", وهم الجبرية. ومذهب أهل السنة والجماعة وسط بين المذهبين يثبتون القدر، وأن الله خلق العباد، وأفعال العباد، وأن العباد لهم مشيئة وإرادة، لكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته، وأنهم أُعطوا من حرية الاختيار ما يكفي، ويقيم الحجة للمطيع بالثواب وللعاصي بالعقاب.

القدرية النفاة حينما نفوا القدر، وجعلوا للعبد حرية, وقدرة, واختيارا مستقلا لا ارتباط لها بمشيئة الله -جل وعلا- إنما فعلوا ذلك من أجل نفي الظلم عن الله -جل وعلا-؛ لأنه لو قدَّر عليه ثم عذبه صار ظالمًا له عندهم. وإنما ذلك ليس باللازم، فالله -جل وعلا- كتب عليهم، وقدَّر عليهم، وقضى عليهم بما هم عاملون، ومع ذلك ترك فيهم من الحرية والاختيار ما يجعلهم يختارون أحد النجدين، وأحد الطريقين. والكافر هل أُرغم على كفره؟ وتارك الصلاة هل هناك أحد شده وأوثقه كي لا يذهب إلى المسجد ويصلي مع المسلمين؟ هل أحد يمنعه من الوضوء والقيام والذهاب؟ لا أحد يمنعه من ذلك, فلديه حرية واختيار كافيان في مؤاخذته. وكل إنسان يحس هذا من نفسه, يعني حينما يقول: "إنه -والله- كتب الله عليه أنه لا يصلي"، نعم هو كذلك لو أخذه النوم وأخذ بنفسه ما أخذ بنفس غيره ممن نام، وقد فعل الاحتياطات, وبذل الأسباب فنقول: "غير مكلف"، لكن صحيح غير مريض، غير معذور ليس لديه أي عذر يتعذر به، سليم معافى ومع ذلك يترك الصلاة ويقول: "هذا أمر كتبه الله علي"، فما الذي يمنعه من أن يتوضأ ويذهب إلى المسجد؟ لا يوجد شيء يمنعه, فلا ظلم, كما قال -تعالى-: **{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}** [(46) سورة فصلت], وقال -تعالى-: **{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}** [(49) سورة الكهف].

وهذا واضح, وكل منصف يدرك هذا الأمر من نفسه. فتجد هذا الذي يحتج بالقدر ويقول: "إنه مجبور", لو ضربه أحد، أو أخذ ماله أحد، أو قتل ولدَه أحد, فهل يستسلم ويقول: "هذا أمر مكتوب، ولا لأحد كلام"؟ لا يمكن، ولماذا القدر الذي تحتج به على المعايب, فتفعل المعاصي وتترك الواجبات محتجا بأنك مجبور، فلماذا لا تحتج به في المصائب؟ ولذا جاء في الحديث الصحيح أن موسى -عليه السلام- قال لآدم: **((يا آدم خلقك الله بيده وأسكنك جنته، أخرجت نفسك وذريتك من الجنة فقال: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وكتب لك التوراة بيده، كم تجد هذا مكتوب علي قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين عاماً، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- فحاجّ آدمُ موسى، فحج آدم موسى))**.

كيف حجّ آدم موسى؟ يعني هل آدم -عليه السلام- احتج بالقدر على المعصية؟ الاحتجاج بالقدر على المعاصي طريقة المشركين, كما قال الله -تعالى-: **{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا}** [(148) سورة الأنعام]، هل آدم احتج بالقدر على المعصية؟ لا, المعصية قد تاب منها، وتاب الله عليه وهداه واجتباه، فالمعصية انتهى أثرها بالتوبة فلا احتجاج حينئذ, وبقيت المصيبة، والمصائب يحتج عليها بالقدر ليس هناك ما يمنع من ذلك. مثلاً لو أن إنسانا يمشي في طريق مظلم فعثر في صخرة، أو في حفرة فانكسرت رجله، ويأتي واحد يلومه فيقول: "أين عيونك، أين أنت، ولماذا تطلع"، وقال: "هذا شيء مكتوب, يا أخي", فهو يحتج بالقدر, فهذا ليس فيه إشكال. بخلاف لو أنه زنا وقال: "هذا شيء مكتوب" فليس له أن يحتج بالقدر. فالاحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعائب.

وآدم احتج بالقدر على المصيبة التي ترتبت على المعصية التي تاب منها وبرئ من عهدتها بالتوبة النصوح، فحاجّ آدم موسى. ومنهم من أشار إلى أن آدم حاج موسى؛ لأن اعتراض موسى على آدم -عليهما السلام- لا ينبغي أن يعترض عليه، وهكذا حال الولد مع والده لا ينبغي أن يعترض عليه، لكن هذا الكلام وإن أشير إليه في بعض كتب التفسير إلا أنه لا وجه له، نعم حق الأب والوالد محفوظ بنصوص أخرى، ولكن قوة الحجة مع آدم -عليه السلام- كانت بسبب أن موسى اعترض على مسألة كتبت على آدم قبل أن يخلق، وأن آدم -عليه السلام- احتج بالقدر على المصيبة لا على المعصية.

"**قال: صدقت قال فأخبرني عن الإحسان**". المرتبة الثالثة من مراتب الدين التي لا يتصف بها إلا الأفذاذ من أهل هذه الملة، مرتبة الإحسان، مرتبة المراقبة. إذا كانت دائرة الإيمان أضيق من دائرة الإسلام، فدائرة الإحسان أضيق بكثير من دائرة الإيمان؛ لأنا إن ننظر إلى الحد: **((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))**، يعني تراقب الله -جل وعلا- وتستحضر اسمه الرقيب، تبين لنا أن منزلة المراقبة لا تحصل لكل أحد؛ لأن الغفلة غطت على قلوب كثير من الناس، تجد الجسم في المسجد والقلب في الشارع، في السوق، في البيت، في التجارة، في الزراعة، في الدراسة، القلب حضوره قليل عند كثير من الناس في هذا الوقت، والعبرة به بالقلب وخطاب الشرع جميعه متجه إلى القلب, قال الله -تعالى-: **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** [(88-89) سورة الشعراء], فلا بد من المراقبة، مراقبة الله -جل وعلا- فإنه هو المطلع على السرائر، كما يقول -جل وعلا-: **{يَعْلَمُ السِّرَّ**

{وَأَخْفَى} [(7) سورة طه]، ويقول -عز وجل-: **{يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}** [(19) سورة غافر].

فعلى الإنسان أن يراقب الله -جل وعلا- وأن يعبده بمرتبة الإحسان: أن يعبد الله كأنه يراه، كأنه يرى الله -جل وعلا- عياناً، إذا لم يستطع مثل هذا، ولم يتيسر له تحقق هذا الأمر، فأقل الأحوال أن يتصور أن الله يراه، ويطلع عليه، ويطلع على سريرته وعلانيته، فيتعامل معه على ضوء هذا.

الإنسان في مكتبه, وقد أغلق الباب, يتصرف بما شاء، وقد يُحْدِثُ وهو في مكتبه, ما دام ما عنده أحد، لكن نفترض أنه فجأة دخل عليه المدير، أو المدير بجانبه وهو يعمل بما وكل إليه، هل يستطيع أن يخل بشيء من الآداب والمروءة فضلاً عن الواجبات التي وكلت إليه؟ لا يستطيع. فلا تجعل كما يقول بعض السلف: "لا تجعل الله أهون الناظرين إليك".

نعم في معاملة الخلق الذين لا يطلعون على سرائر ولا على ظواهر إلا إذا كانت بقرب منهم، تجد الإنسان كلما بعد عن الناس تبسط أكثر، فتجده في غرفة نومه قد يتجرد من الثياب، وقد يحدث بصوت أو بغير صوت، ثم إذا خرج عن الغرفة إلى الصالة مثلاً لا يخرج إلا وقد استتر، لكنه مع ذلك يتخفف من كثير من الأمور، قد يخرج بسروال وفنيلة إلى الصالة، قد يخرج إلى الفِناء بحيطة أكثر من ذلك، ثم يخرج إلى باب المنزل بثيابه العادية، لكن لا يخرج إلى المجتمعات التي يجتمع فيها الملأ، أو يروح إلى الدوام بثياب أقل، فهذا لا يمكن. ومع الأسف أن الناس يحتاطون للمجامع والمحافل أكثر إذا أراد أن يذهب إلى مناسبة، أو إلى الدوام فتجده يلبس أحسن ثيابه، لكن إذا ذهب لصلاة الفجر قد يذهب بقميص النوم، والله -جل وعلا-يقول: **{خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ}** [(31) سورة الأعراف] يعني عند كل صلاة. ولا شك أنه كلما بعد عن أخص اختصاصاته يحتاط أكثر، ولذلك الإمام مالك -رحمه الله- له ملحظ دقيق في الموطأ يقول: للإنسان أن يلبس الثوب الذي فيه شيء من المخالفة في بيته وفنائه، يلبس أحمر ولا مانع، يلبس ثوبًا نازلاً قليلا, لكن ما يطلع به إلى الناس ويقابل به الناس يختلف.

فالله -جل وعلا- المطلع على السراير، فعلى كل مسلم أن يستحضر هذه المنزلة، ويحاول تطبيقها بقدر الإمكان، وإن كان الران قد غطى على القلوب فصارت لا تفرق في أي مجلس كان، فيخشون الناس ولا يخشون الله، والله -جل وعلا- يقول: **{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ}** [(108) سورة النساء] والله المستعان.

"**قال: فأخبرني عن الساعة**"، الساعة لم يطلع عليها أحد لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، لا يعلمها إلا الله -جل وعلا-، ولا تأتي إلا بغتة. وبعض من كتب في أشراط الساعة قال: "إن بغتة في حساب الجُمّل "ألف وأربعمائة وسبعة ", فتقوم الساعة سنة "ألف وأربعمائة وسبعة" يعني في حدود حساب الجمل لو قطعناها عرفنا أنها "ألف وأربعمائة وسبعة"، لكن هذا كلام مردود بالنصوص القطعية، حساب الجُمّل غير معتبر في الشرع إنما استعمله اليهود لما أنزل الله: **{الم}** [(1) سورة البقرة]، قالوا: "سبعين سنة

وينتهي حكمه"، يعني تنتهي نبوته بسبعين سنة, وهنا أمر سهل ننتظر سبعين سنة على حساب الجُمّل، لكن هذا الذي كتب وقال: "إن الساعة تقوم سنة "ألف وأربعمائة وسبعة"، وقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: **((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل))**.

فالساعة خفية على كل أحد لا يعلمها إلا الله -جل وعلا-.

إذاً فماذا عن قوله -جل وعلا- : **{أَكَادُ أُخْفِيهَا}**؟ [(15) سورة طه] التعبير هذا يدل على أنها ليست خفية، لكنها من الغموض والخفاء تقرب من الخفي، **{أَكَادُ أُخْفِيهَا}** كيف نجيب عن هذا؟

فالساعة خفية بإجماع، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: **((ما المسئول عنها بأعلم من السائل))** يعني أنا لست بأعلم من السائل أنت، كلنا نستوي في هذه، يستوى في هذا محمد -عليه الصلاة والسلام- وأجهل أعرابي، وأجهل أعجمي في معرفة الساعة، كلهم يستوون في هذه نعم.

{أَكَادُ أُخْفِيهَا} حتى عن نفسي، يعني هذا مبالغة في إخفاءها، أما غيري لم يطلع عليها أحد البتة.

"**قال: فأخبرني عن أماراتها**"، يعني عن علاماتها, وأشراطها, "**قال: ((أن تلد الأمة ربتها))**" يعني من أشراطها أن الأمة المملوكة الرقيقة تلد بنتاً تكون سيدة لها، أو ولداً كما في بعض الروايات: **((ربها))** ولداً يكون سيداً لها. وأكثر العلماء الكلام في هذه الجملة وقالوا: إن الرق يكثر في آخر الزمان حتى أن الرجل ليطأ المرأة بملك يمينه، ثم يتداولها الناس، وتمر على كثير من الناس، ثم تعود إليه وقد ولدت منه قبل ذلك ولداً يكون سيداً لها. كلام كثير وهو في الجملة ظاهر.

هذه الأمة تلد من يكون سيداً لها مدبّراً لها. وملك اليمين إذا وطئها السيد، وولدت له، وأعتقت بسببه فصارت أم ولد، وهي باعتبار ما كان أمة وهذا الولد باعتباره ولداً لسيدها فهو سيد لها.

لكن مثل هذا ليس مختصاً بآخر الزمان وإنما هذا موجود في أول الزمان، وهذا مما قيل، ولكن الذي يختص به آخر الزمان هو فسادُ الناس, فهذا الولد الذي ولدته هذه الأمة يعاملها معاملة الآمة؛ لأنها ملك يمين لأبيه فهي ملك يمين له، فيعقها, ويأمرها, ويضربها, وينهاها كما يأمر السيد أمته.

"**((وأن ترى الحفاة العراة العالة))**" سكان البوادي أهل الشجر، وبيوت الشعر، تجدهم بينما كانوا عالة رعاء الشاة في البادية، "**((يتطاولون في البنيان))**" يعمرون القصور الشاهقة، يعمرون النواطح وقد حصل. في دول الخليج هذا ظهر بكثرة، تجده قبل عشرين, ثلاثين سنة راعيا من رعاة الغنم، ثم بعد ذلك يدخل في التجارة، ويبني العمارات الشاهقة، وموجود أيضاً على مستوى أوساط الناس بسبب هذه الإعانات من هذه الدول، التي تمكنه أن يبني بيتاً بعد أن كان في بيت شعر، ويرعى الغنم فيأتي فيسكن قصر منيفاً.

"**ثم انطلق**" ذهب هذا الرجل الذي لا يعرفه أحد. "**فلبث ملياً**" في بعض الروايات "ثلاثاً"، وفي بعضها "فلبثت ملياً" يعني عمر لبث ثلاثة ليال، ثم سأل النبي -عليه الصلاة والسلام- من ذلك الرجل؟ أو بدون سؤال كما تدل عليه هذه الراوية.

ثم قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: **((يا عمر أتدري من السائل))**؟ في بداية الحديث يقول: "**لا يعرفه منا أحد**" إذاً لا يدري، ولكنه يرد العلم إلى عالمه: "**الله ورسوله أعلم**". هكذا ينبغي أن يجيب من لا يعرف الجواب، "الله أعلم". وأهل العلم كثيراً ما يختمون الكلام -وهو علم- بقولهم: "الله أعلم".

موسى -عليه السلام- لما سئل في ملأ من بني إسرائيل عن أعلم من على وجه الأرض, قال: أنا، ولم يقل: "الله أعلم", فأمر بالذهاب إلى الخضر في القصة المشهورة في الصحيح، وهي في القرآن أيضاً.

"**قلت: الله ورسوله أعلم**"، يعني في حياته -عليه الصلاة والسلام-هو أعلم. وهو أعلم في الأحكام الشرعية، ولا نحتاج إلى قيد إذا كانت المسألة شرعية متعقلة بوحي من عند الله -جل وعلا- الله ورسوله أعلم، فهو أعلم بالأحكام الشرعية.

"**قال: ((فإنه جبريل -يعني هذا السائل جبريل- آتاكم يعلمكم دينكم))**"، يعلمكم دينكم يعني بجميع أبوابه، فالدين شامل للإسلام والإيمان والإحسان، الدين شامل لجميع الأبواب من العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها من أبواب الدين، ولذا تخصيص حديث: **((من يرد الله به خيراً يفقه في الدين))** في الأحكام هذا ليس بصحيح. نعم صار عرف إذا أطلق الفقه فالمراد به الأحكام، والفقهاء يصدرون كتبهم بـ "الحمد الله الذي فقه من شاء بدينه"، ويشيرون إلى أن علمهم هو الفقه. وفي هذا الحديث ما يدل على أن الفقه في الدين يعني بجميع أبوابه والعقائد هي الفقه الأكبر عند أهل العلم، **((فمن يرد الله به خيراً يفقه في الدين))** يعني في جميع أبوابه في العقائد، في الإيمان، في التوحيد، في العبادات، في المعاملات، في التفسير، في المغازي، في الفتن، في الاعتصام، في جميع أبواب الدين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين....